الناس مهاجرة صحيحة ودخلوا تحت الاوامر لاستغنوا عن الاشياخ
وكان اذا اخذ العهد على فقير يقول له يا فلان اسلك طريق السلك
على كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واقام الصلاة
وايتاء الزكاة وصوم رمضان والحج الى بيت الله الحرام واتباع جميع
الاوامر المشروعة وتوكل لاضبار الموضحة والاشتغال بطاعة الله تعالى قولا
وفعلا واعتقادا ولا تصر يا ولدي الى زخارف الدنيا وسطاياها ولا تلابسها
ونلتمها ورياستها وحظوظها واتبع بسلكه محمد صلى الله عليه وسلم في اخلاقه
فان لم تستطع فاتبع خلق شيخك فانه نزلت عن ذلك هلكت يا ولدي
واعلم ان التوبة ما هي بكفاية درج ورق ولا هي كلام من غير عمل انما التوبة
العزم على الترك وما الموت دونه حسن اقتدا بك فصف انتداسك يا ولدي
في خمس الليل اليهم ولا تكن ممن يشتغل بالبطالة ويزعم انه من اهل
الطريق ومن استهزا بالاشيا استهزات به والسلام وجاه فقير يطلب
ان يلبس الخرقة من الشيخ فنظر اليه وقال يا ولدي التلبيس في الاسود
ما هو جيد لا يصلح لبس الخرقة يا ولدي الا لمن درست الايام وقطعته
الطريق بجهدها وانخلص في معاملته وفترا في معاني رموز القوم
ونظر في اخبارهم وعرف مقصودهم في سائر حركاتهم وسكناتهم واسفارهم
وخلواتهم فان كنت ما تقابله تكون لحانا ولا لعابا ولا تصحبوا العقل في الامر
يقود الكمه تبت الى الله تعالى باللفظ دون القلب ولا بكتابة الورق
والدرج وانما الامر توبة العبد شيا انه يخطا الا لكوان يصيبه فلهذا وبراهين
غير مولاه فاذا صح للفقير هذا الامر فهنا ايصلح المرقي في مقامات الرجال
وكان يقول فوت المستوى الجوع وسطره الدموع ونظرة الرجوع بصوم
حتى يبرى ويبلى ويدخل الذقة قلبه ويفتح مسامع له ويزول الوقر
من صممه فليستمع ما اذن ويلذ كلام الفرا ومواعظه واما من اكل ونام
ولغا في الكلام وترعقص ونال لبس على فاعل ذلك حرام فانه لا يحى منه واللام
وكان يقول ما بنيت طريقتنا هذه الا على الصبر والنار والجعل الحداد
والجوع والاصفرار وما هي بسنة فتك ولا بالعنقا ذهبي فما وجدت من
اولادي احدا اقتفى اثر الرجال ولا اصلح لان يكون محلا للاسرار فلا حول
ولا قوة الا بالله من هذا الزمان الغدار وكان يقول الفقير كالسلطان
مهابة وكالعبد الذليل تواضعا ومهابة قلت وانما كان كالسلطان لصفته
وترك مسقاطة لنفسه وكثرة صفحه وعفوه وكرم نفسه وعدم سنته وغير
ذلك بل هو احق ما يسنده من السلطان لانه جليس الحق وربما لا يكون السلطان
يصلح

يصلح لمجالسة الحق لكونه اخذ المرتبة بالسيف او يكون سنادعا او
غيره لكن والله تعالى اعلم وكان رضي الله تعالى عنه يقول الشيخ كالحكيم
للمريد فاذا لم يعمل المريض بقول الحكيم لا يصلح له شفا وكان يقول
من قصد فما همنا اليه اغنا فاما سواه فانا لا نعرف تطاليس وكان
يقول خلوة الفقير سجادته وحلوته سره وسريرته وكان يقول يجب على
تالي القرآن العظيم ان يطهر فمه للتلاوة من الغيبة والنطق الفاحش
ولا ياكل الا حلالا ولا قدر ما يقوت الوقت من غير سرف فان اكل حراما اساء الادب
ويعطر ثيابه وبدنه وفمه كان صلى الله عليه وسلم يتعطر لذلك حتى كان
اذا امس صبيا يكثف يفوح الطيب منه زمانا وكان يبيض المسك يلمع
من مفرقه صلى الله عليه وسلم وكان يقول الخشية فاكهة القرا وضيافة
العشاق وبستان الملوك وسرايح الشهوات ومنزل الاتقيا وكان
يقول لا تودعن على كلامي الا عند من كان منا واحب ان يسلك طريقنا
ولا تلقينه الا لمحب محق يدخل تحت طيبا وينقاد لنا فان ذكر الكلام لغير
اهله عورة وكان يقول طريقتنا هذه ما هي طريق تخليق بل هي طريق
تحقيق وصدق وتصديق وسرف وكد وجد وشد وحزم وذكر
وكسر نفس من غير دعوى وافتضاح وخضوع وذلة وفراسة ورقوم
ورقوم فيا ولادي اذا علمتم بوعظي وعادت اشارتي كلها فيكم كانت
احوالا في مطهرة مكللة بالسر والمعنى فان المقامات ما هي بمحوية منكم الا
بكم وكان يقول لا يكون الفقير فقيرا حتى يكون جمالا للذي من جميع
الحرام لمن يعبد الله سبحانه وتعالى فلا يوذي من يوذيه ولا يتحدث
فيما لا يعنيه ولا يشمت بمصيبة ولا يذكر احدا بغيبة ورع عن المحرمات
موقوف عند الشبهات اذا بلي صبر وان اعرض غضيض الطرف
بجرا الارض بجسمه والسانقليه طريقة الكظم والعدل والايثار
والعفو والصفح والاحتمال لكل من يتحدث فيه بما لا يرضيه وكان
يقول واغوثاه من اهل هذا الزمان والله لو كان في الحجر لسكنت
بكم الجبال وبطون الاودية الوحوش فان الرجل الآن يجي مولا الناس
في اشد حال وقلوب نافرة وراحوا الدنيا له وشهوات عالية ثم عدوا
الصبر في الاحوال وكيف يقدر الضعيف على صون الزوج حسن
عشرتهم والولد لهم وغض بصره عن رويته عوراتهم ليلا ونهارا ويصير
مع علمه انه تنتد وشهوة وانه من غيران ينافيهم مثله فهذا لا يطيقه
الا الصالحون وكان يقول لم هزوا انفقد في الما والعطشان لم فان اعي

١٢٥

Copyright © King Saud University